الفصل الخامس

الحركة والاحتجاج

هناك الكثير جداً من الشعارات المملة التي يمكنك رفعها أمام الناس في الإعلام. لابد أن تنتبه جيداً لذلك. لابد أن تكون عنيفاً. لابد ألا تكون أفعالك متوقعة. ولابد أن تمتلك خيالاً. (بول واتسون Paul Watson، مؤسس ورئيس 'جمعية شيفرد لحماية البحار' Sea Shepherd Conservation Society، في مقابلة بتاريخ 21 يناير 2009)

وتكاد حركة البيئة تمثل تجمع للممثلين السياسيين الأكثر خبرة في تسخير العمل الرمزي للتغلب على الاستبعاد المتكرر من الإعلام الإخباري. حيث يمكن أن يحمل الاحتجاج، كما عرفت الحركة طويلاً،حصيلة المدخل الإخباري. ورغم ذلك، فإن الحصول على مدخل للمعلومات لا يعد كافياً. وفيما يتعلق بالتأثير السياسي الشديد، يحتاج كل من مدخل المعلومات والرؤية إلى أن يتسما بالإيجابية والثبات. وقد يكون الاحتجاج وسيلة رئيسية لجلب مكاسب هامة رمزية وقصيرة الأجل لهؤلاء البيئيين الذين يصارعون لإدراك إدعاءاتهم تجاه الفوائد الضخمة والغنية بالموارد، متضمناً ذلك آخرين يدعمون التغيير الاجتماعي والبيئي. ورغم ذلك، يتم إدراكها ليس بالتدخل المنطقي أو الجدلي في النقاش العام، عادة ما يقدم الاحتجاج فقط رؤية مقيدة وقصيرة الأجل، بدلاً من الشرعية السياسية طويلة الأجل إما للنشطاء أو اهتماماتهم. علاوة على ذلك، بينما تحصل الاستراتيجية السياسية الواضحة على مدخل معلومات، فربما تؤدي هذه التدخلات إلى العقاب بمزيد من الاستبعاد

obeikandl.com

للصحفيين من الميدان الإخباري، أو إما بالتجاهل التام لعمليات الاحتجاج أو من خلال تحديد إطار سلبي.

مثل كل الأنشطة التي أعدت لتتم في ميدان الإعلام، أصبح الاحتجاج متأثرًا بالتحولات الشديدة في الفترة الأخيرة. على سبيل المثال، تعتبر رموزه وأشكاله الآن مخصصة بوجه عام من جانب الممثلين السياسيين وخبرائهم في العلاقات العامة، لتثبيط ومقاومة رسالة الخصوم عبر الأخبار في حين يتم أيضًا إرباك وتعقيد القوة الرمزية للاحتجاج؛ حيث تظهر السفن اليابانية الإشارات، 'نقوم بجمع عينات من النسيج'، من أجل انطلاق المصورين الفوتوغرافيين المتحمسين للغاية أو موظفي شركات تقطيع الأشجار في تاسمانيان المحتجين بعيدًا عن إطلاق سياسة حزب بيئي،تلك أمثلة للجوهر الرمزي للاحتجاج الأهوج في اتجاهات غير متوقعة دائمًا. وفي غضون ذلك، يطالب الاحتجاج والرسائل التي ينشرها بصورة متزايدة للعمل عبر السياقات الدولية وتدفقات الإعلام العالمي. أصبح الانترنت عنصر أساسي في هذه التحولات، حيث يعمل كمحرر فعال من قيود الإعلام الإخباري، مقدمًا وسيلة جديدة للاتصال بين المنظمات البيئية والمدعمين، لكنه أيضًا يمثل أداة استراتيجية أخرى يستخدمها المعارضون السياسيون لجذب انتباه الصحفيين وقنواتهم الإخبارية المهيمنة. الشاشات العامة والتقنيات عابرة القومية والشبكات الموجودة اليوم قد توفر إمكانيات جديدة لعمليات الاحتجاج لتصبح محفز للنقاش العام المفيد، لكنها تظل غير واضحة إذا كان ذلك العمل يخلق تغيرًا بيئيًا وسياسيًا (دي لوكا و بيبلز DeLuca and Peeples2002؛ داوني Downey 2007؛ كوتل Cottle2008).

يستمر هذا الفصل في العمل اعتمادًا على الأقسام السابقة بالتركيز على ممثل واحد آخر ومصدر أخبار من السياسة البيئية: حركة البيئة. تبدأ من دراسة كيفية

تطبيق مصطلح 'حركة البيئة' في وقت يتسع فيه انتشار الاهتمام البيئي والسياسات المتغيرة، وتتشكل العلاقة التاريخية والانعكاسية بدرجة عالية والمتطورة بين الإعلام والحركة. وكما ذكر في الفصل الأول، فقد تطور كل من الحركة والاهتمام الإعلامي بـ البيئة معًا، وتعكس علاقة الكثير من الممارسات والسمات هذا التعايش. وتقدم وجهة نظر وتحليل لدراسات حالة معاصرة للاحتجاج وسيلة لتفصيل ما تغير في العلاقة، وما الذي يستمر. ويكشف الفصل التالي بمزيد من التفصيل عن كيفية عمل الرموز في السياسة البيئية، مع التركيز على استخدام الحركة للصور والشعارات.

حركة البيئة

سوف يعلم معظم الناس في الديمقراطيات الصناعية عن بعض الانجذاب للقيم والأهداف البيئية (ترانتر Tranter 2004: 186). قد يشاركوا في أعمال إعادة التدوير، ويقومون بشراء مصابيح تستهلك القليل من الطاقة، ويشاهدون برامج أسلوب الحياة البيئي في التليفزيون، ويرتادون الحدائق الوطنية، ويصفون أنفسهم باعتبارهم مهتمون بالبيئة عندما يسألهم المستفتون. وسيشارك عدد كبير من الناس المنظمات البيئية، أوينضمون إلى العمل المشترك، أويصوتون لمرشحيهم البيئين المحليين، أو يكتبون الخطابات والرسائل الإلكترونية لحث القرار السياسي فيما يتعلق بالقضايا البيئية.سوف يعمل البعض في منظمات كبرى غير حكومية ممولة بصورة كافية ولديها شبكات عالمية؛ وسوف يتطوع آخرون في مجموعات غير مدعمة وفقيرة الموارد تم تشكيلها للكفاح من أجل قضية واحدة. القليل وليس البعض سوف يتركون منازلهم، ليواجهوا الاعتقال أو السجن بسبب إقامة الخيام في الغابات أو

الحقول بطرق الجرافات، أو ينضمون إلى أطقم السفن التي تشق البحار البعيدة لحماية الحيتان، والفقمات، أو منع دفن النفايات السامة. ومع هذا التنوع في الأهداف، هل ما يزال التحدث عن حركة البيئة ممكنًا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هو نوع الحركة؟

وبالنسبة إلى 'دان بروكينجتون' Dan Brockington، يكون التركيز على قضايا حماية الحياة البرية، فيكون لدى حركة البيئة قوة، وتأثير، وثروة في تزايد مستمر، ويتضح ذلك من خلال نجاحاتها (تمت حماية اثنا عشر في المائة من سطح الأرض الآن، وإن كان بدرجات مختلفة)؛ وحجمها (تمثل أربعة من أكبر المنظمات العالمية غير الحكومية منظمات حماية، التي تعمل عالميًا وتوظف عشرات الآلاف من الأفراد)؛ الاحترام الذي تتلقاه (قمم الأرض بالأمم المتحدة، جوائز نوبل)؛ وتكاملها مع السياسات والقيم الرأسمالية (على سبيل المثال، عن طريق تدعيم النمو في حديقة سياحية وطنية) ('بروكينجتون' Brockington2009: 14- 15). وبالنسة للبعض، يعمل كل من القوة والتأثير على فكرة الحركة مع القيم والطموحات المشتركة. على سبيل المثال، ظهور العداء العام بين 'جرينبيس' و'جمعية شيفرد لحماية البحار': يقول 'بول واتسون' في 'شيفرد'، 'تنفق جرينبيس 300 مليون دولار سنويًا في الصناعة، لا أرغب أن أكون هكذا لأن ذلك يعني أنك يجب أن تكون كل الأشياء لكل الناس وأن ترضي كل شخص' (مقابلة في 21 يناير 2009)'. تعليقات من جانب جيرت لوفينك Geert Lovink، أكاديمي ومشارك في الإعلام التكتيكي- إعلام الأزمة، والنقد، والمعارضة الذي تستخدمه 'المجموعات والأفراد الذين يشعرون بالظلم عن طريق أو بالاستبعاد من الثقافة الأوسع' (جارسيا و لوفينيك Garcia and Lovink1997)- يوضح أيضًا الصعوبة الموجودة غالبًا داخل علاقات الحركة:

قيل أن المهنية داخل ثقافة العمل لهذه المنظمات ذات الشبكات هي النموذج الوحيد في السياسة المرتبطة بالإعلام إذا أردنا الحصول على التأثير (الإيجابي)، أو صنع اختلاف (كما تقنع الإعلانات بذلك). إنه وقت طرح قضية نماذج " المنظمات غير الحكومية" البروقراطية ذات الاجراءات المعقدة الى جانب مستوياتها الإدارية، ونماذج الإدارة، وما يسمى بالكفاءة. ('لوفينك' 2002: 260)

وتُتهم منظمات غير حكومية مثل 'جرينبيس' و'وورلد وايد فوند فور ناتشر' بمحاكاة هياكل وممارسات الحكومات والشركات التي تحاول التأثير عليها، وبذلك إعادة إنتاج ثقافة سياسية ارتدادية ومحافظة. ورغم ذلك، من المهم الاعتراف بأن تستمر هذه المنظمات- مع الأخذ في الاعتبارالدرجات المختلفة مع مراكز النشاط المختلفة- للتأكيد على أهمية القيم الغير مادية (كارول Carroll and Hackett2006: 85)، وبالتالي حماية والانحياز إلى المجموعات أوالأفراد الأقل، أوالأكثر فقرًا في الموارد، أو الأكثر تطرفاً. ولابد أن تمثل السمة الموحدة للحركة –تلك التي تدعها على نحو مشترك في نزاع مع الممثلين السياسيين والاجتماعيين الآخرين- تعهد للقوى المحيطة التي تضع في الأولوية السعي وراء فائدة حماية البيئة الطبيعية أو وقايتها.

ومن المهم أيضًا الأخذ في الاعتبار التساؤلات حول القوة داخل السياقات الأوسع نطاقًا، مرورًا بالحدود التاريخية، والسياسية، والجغرافية، وتذكر، على سبيل المثال، أن المنظمات غير الحكومية البيئية بدأت كجماعات معارضة صغيرة غير رسمية وتستمر في التطور فيما يتعلق بالهياكل الداخلية والإطار السياسي. بينما يمكن لبعض الجماعات البيئية الحصول على مدخل معلومات نخبوي ومؤسسي نحو مركز القوة السياسية والإعلامية، توضح الخبرة أن هذه الأداة تظل ضعيفة.

لا يعد مدخل المعلومات مضمون أو متسق عبرالزمان أو المكان، كما هو واضح من خلال استبعاد الكثير من ممثلي المنظمات الغير حكومية والدول الغير مستقلة في غضون أسبوعين من مؤتمر التغير المناخي بكوبنهاجن في 2009 (انظر، على سبيل المثال، أستراليان 2009: 13؛ فيوريدي Furedi2009: 12). وسيحصل البعض على مدخل معلومات في إطار إقليمي أو حتى قومي، لكن يتم استبعادهم من المرحلة العالمية، أو العكس. وسيظل آخرون مستبعدون تمامًا، رغم قواعد التدعيم الكبرى والهياكل التنظيمية الرسمية، إذا كانت أهدافهم بعيدة للغاية أو تفشل في التسجيل في جدول الأعمال اليومي السياسي السائد. تتنافس المجموعات داخل الحركة؛ تتشكل التحالفات وتستثمر الأقسام. وهكذا، يحتاج أي تفكير في حركة البيئة إلى الإبقاء على تركيز موسع يدمج العوامل والقرارات الغير رسمية والمنظمة رسميًا عبر أطر تاريخية واجتماعية وجغرافية واسعة، ويكون قادرًا على إدراك التوترات الداخلية، تلك التوترات التي قد تكون محدودة ومنتجة ('دويل' Doyle2009: 116).

تعتبرالحركات الاجتماعية بوجه عام محيرة فيما يتعلق بالمحتوى النظري. ويمكن تعريفها بأنها مجموعة من المعاني، أو مجهود منظم يشارك فيه عدد كبير من الناس لتحدي جانب رئيسي من المجتمع من خارج العملية السياسية (جودي Goode وبن يهودا Ben-Yahuda1994: 116؛ دي لوكا 1999: 36). ومع ذلك، أصبحت السمة المشتركة هي التركيز على الإعلام لتدعيم صوره وأطره المفضلة (كاستيلز 2009 Castells: 302).وتتمثل الاستعارة المعروفة لتفسير هذه العلاقة المصاغة تاريخيًا في رقصة. والمفيد في ذلك أنها تتضمن أفكار قوة، وحركة، وتعقيد، وبراعة التفاعل الذي يعد أحيانًا متطورًا، وأحيانًا غير ملائم وتعوزه الخبرة. فمثلاً يرى 'مانويل كاستيلز' علاقة رمزية توجد بين الإعلام

والمذهب البيئي انجذب من خلالها الطرفان في رقصة نقرية متطورة تغير الإيقاع على نحو سريع وتشتمل على الارتجال (2004: 168- 91؛ انظر أيضًا مولوتش Molotch 1979: 92؛ جيتلين 1980: 17). وإلى جانب وسائل إيضاح التفاعل حيث يتم داخل مجالات متفق عليها ويتضمن خطوات معروفة ما تزال تسمح ببعض الارتجال، ويعد أكثر ملائمة من أي وصف مبسط، النضال في الحرب (انظر جانس Guns 1979: 117). والآن، وبينما يتم استحضار القوة الوحشية و/ أو الخطوات المعقدة التي قد تتبع، لا يتحقق العدل لمنظومة العوامل المشاركة، ويترك وضعها المشتت وحده داخل وحول مجال الإعلام. وبينما ذكرنا عمل الباحثين المتبعين لـ 'شليسنجر' (1990) بالفصل السابق، لا يحدث التفاعل في الفراغ السياسي والثقافي الذي يشارك فيه الإعلام المتماسك والحركة المتماسكة. ويعد الانتباه العام مورد نادر وتتنافس عليه الكثير من الجماعات. وهناك معركة عنيفة من أجل النجاح في المقام الأول في أرضية الرقص الحاشدة.

مثل كل الحركات الاجتماعية، ترغب حركة البيئة في الإعلان عن الأفكار والأيديولوجيات الجديدة، وأن تتفاعل مع الجمهور عند مستوى رمزي أكثر عمقًا، لكن لكي يتم دخول الميدان الإعلامي، لابد أن تصنع مورد للتقنيات العالية ('مولوتش' و'ليستر' 1975: 258). يشتمل استخدام هذه التقنيات على مخاطرة عالية حيث عدم الشرعية و/ أو عدم الكفاءة لدى النشطاء سوف يدعم بالوثائق (مولوتش 1979: 91).وتدفع التحديات السياسية أيضًا ثمن هذا النوع من الدخول إلى الميدان الإعلامي من أجل الحفاظ على المكانة، مع خصوم أضعف تظل لديهم فقط أهمية إخبارية إذا ظلوا منحرفون (وولفسفيلد Wolfsfeld 1997: 21). ان الانطباعات السلبية التي تنقل عبر الإعلام إلى الجمهور لا تعيش فقط لمدة طويلة لكنها أيضًا يمكن أن تمتد إلى المجالات ذات الصلة، مكونة إطارًا للوعود المستقبلية

('هالوران' وزملاؤه Halloran et al.1970). أيضًا عندما يدرك الإعلام أن الحركة بينما تحصل على القوة من خلال التغطية، يمكن أن تختصر هذه التغطية خلال مجموعة منوعة من المبررات العامة والذاتية (مولوتش 1979: 91). ويستنتج مولوتش مباشرة أن المشاركين ساهموا في الاستجابة وفي توقع أفعال أخرى، رأي جدلي. وكتب قائلاً أنها رقصة، لكنها 'أحيانًا تكون رقصة الموت'(1979: 92).

وفي دراسته حول ارتفاع وهبوط حركة الطلاب في الولايات المتحدة خلال ستينيات القرن العشرين، يصف 'تود جيتلين' أيضًا التفاعل باعتباره أحد أشكال الأداء وردود الأفعال:

> بينما يكشف كل من الحركة والإعلام عن بعضهما البعض ويستجيب كل منهما للآخر، فهما يقيما العلاقات المتبادلة التي من خلالها يدركا ويطورا بعضهما البعض؛ حيث طورا قواعد التفاعل. شكلت هذه القواعد فيما بعد الطريق الذي من خلاله تطور تاريخ الحركة- الإعلام خلال باقي العقد، مما يتيح إمكانيات معينة ويستبعد أخرى. وبينما تطورت الحركة، فقد عملت مداخل الإعلام وفقًا لذلك، وبالتالي لا تظل هياكل الإعلام للإدراك والتفاعل ثابتة أبدًا على نحو كامل. (جيتلين 1980:22)

تظل دراسة 'جيتلين' فريدة في تحليلها حول تأثير التغطية الإعلامية على القوى المحركة للحركة خلال حياة الحركة وانتباهها إلى الخبرة التاريخية الدقيقة (1980: 22). وقد لاحظ، على سبيل المثال، كيف أن التركيز الإعلامي على الصراع والانحراف قد عمل على تغيير طبيعة المنظمة عن طريق تشجيع هؤلاء الأفراد على التكيف مع الأسلوب المتطرف داخل المواقع القيادية. كان هؤلاء القادة غير قادرين على تلبية احتياجات العضوية، في الوقت الذي يمتلكون فيه القدرة على تلبية احتياجات الإعلام. وبينما حركة شبابية في المقام الأول في ثقافة تحتفي

بالشباب، وكان اليسار الجديد 'يميل بوجه خاص نحو ضغوط وعواقب نشر الأخبار' (جيتلين 1980: 178)، نقطة تتعلق بنقاش الفصل التالي حول نشر الأخبار، والإعلام، والسياسات البيئية. وكانت نتيجة أخرى للتغطية الإعلامية تمثلت في النزوع إلى الاستجابة إلى التبسيط الإعلامي المبالغ فيه لأهداف وقضايا الحركة مع إزالة التعقيد لدى جزء من النشطاء أنفسهم. واستنتاجًا لذلك، يحذر 'جيتلين' بأن 'الحركة السياسية المخططة استراتيجيًا لا يمكن أن تتحمل استبدال عملية نشر الأخبار، والنمط، والصورة للتمسك بموقفها الخاص، شكل تنظيمي ملائم، ومعرفة تشغيل الظروف، والهياكل، والاهتمامات الاجتماعية' (1980: 238).

ترغب حركة البيئة في الإعلان عن وجهات نظرها، لكن الممارسات المنطقية والمهنية للإعلام الإخباري جعلته رافضًا للمشاركة في نقل رسائل النشطاء، وليس فقط إذا فشل في تبني أطر إعلامية مفضلة. تضطر المجموعات البيئية على نحو مستمر في وضع استراتيجية لإيجاد وسيلة جديدة من أجل نشر أطرها المفضلة. وكان هذا يعني عمومًا تبني أساليب جديدة ومبتكرة للعمل، والصور، ومراجع رمزية أخرى. تلك قدرة بارعة لإيجاد مدخل بديل يشير إلى إذاعة وطباعة إعلام إخباري يعبر عن مذهب الفعالية البيئي المعاصر، وتتضح كل من البراعة والمقاومة الإعلامية في المسار التاريخي للأداء الذي معه تكون البيئة مرتبطة بصورة أكثر قربًا: الاحتجاج.

الاحتجاج والمظاهرات

طالما تكامل الاحتجاج مع الهياكل التنظيمية والظروف الإعلامية داخل البيئة الحديثة والحركات الاجتماعية الأخرى. وبينما تعمل بعض أطراف الحركة بصورة متزايدة من وراء الكواليس – مثل الأبحاث والتأثير عبر الضغط- أو من خلال

التسويق المباشر والحملات الإعلانية، أو الفوز بمقاعد في المجالس المحلية وفي البرلمانات، يظل الاحتجاج والمظاهرات ضرورية لهذه المنظمات الفقيرة الموارد والأفراد الناكرين على نحو معتاد مدخل المعلومات نحو مركز صنع القرار السياسي. يمكن أيضًا أن تكون مفيدة لتلك المنظمات الأكثر ثراء بالموارد، والقوى البيروقراطية للحركة، التي ترغب وتحتاج إلى إعادة إسهام ممثليها كمعارضين فعالين عبر سياسات الضغط. وهكذا يظل ذلك أداة هامة في صندوق الأدوات الاستراتيجي للحركة. وتمثل الاحتجاجات ذريعة، وحركة، وشكاوي. فقد تندفع نحو الأخبار لكنها تختفي مرة أخرى بسرعة هائلة تاركة فقط اعتراف أو فكرة، عند حسن الحظ، أو الاتحاد الذي يترتب على ذلك. وبينما يندر أن تكون كافية لإعادة تركيز وإعادة تشكيل النقاش العام أو لخلق التأثيرات السياسية التي تستمر، يمكن لهذه الأفكار المساهمة في الرأي العام. بالنسبة للكثيرين يطالبون بحماية اليابسة أو أنواع معينة من الكائنات الحية من خارج مركز القوة السياسية، تعد تلك الإمكانية سبب كاف للاحتجاج.

طالما اعتبر الإعلام الاحتجاج المصنف والمحاط بإطار أحداث الاحتجاج عبر طريقة تمنع المعارضين من غير النخبة من كسب الشرعية السياسية. كشفت دراسة هامة في لندن عن التظاهر ضد حرب 'فيتنام' عام 1968 لـ 'جيمس هولوران' James Halloran، و'فيليب إليوت' Philip Elliot، و'جراهام موردوخ' Graham Murdock أن التغطية الصحفية والتليفزيونية ركزت اختياريًا على نفس الجوانب، التي تركت لدى القراء والمشاهدين 'انطباع سيىء عن التظاهر والمشاركين فيه' (1970: 311). وهناك ثلاثة أسباب منفصلة لميل هذه التعريفات إلى عكس هؤلاء 'أصحاب القوة الشرعيين'. ويتجاهل توجه الحدث بخصوص الأخبار الأسباب الرئيسية والمحتوى الأساسي. ويعني هذا أن الصحفيين في حاجة إلى وضع إطار لهذه

الأحداث للقاريء، دون سياق خارجي. وتعد الروابط التي غالبًا ما يحددها الإعلام هي تلك الروابط التي ستكون بارزة ومألوفة لأكبر عدد ممكن من القراء، وبالتالي تميل إلى ألا تكون عند مستوى الهياكل والعمليات الرئيسية لكن عند مستوى الأشكال والأفكار المباشرة ('موردوخ' 1981: 215). ويعد دور التصنيف، الذي يؤكد على وجود مجموعة أساسية من الافتراضات المشتركة، سبب ثان. ويتمثل السبب الثالث في تقديم الأحداث كمسرح ومشاهد، وبالتالي يتم تفريغها من محتواها السياسي المتطرف. وبمجرد وصف المظاهرة في لندن كأحداث مسرحية، 'أي أنها عابرة و"ليست حقيقية"، فقد أصبحت مسلية وقادرة على الاحتواء والاستيعاب في نفس الوقت' ('موردوخ' 1981: 216).

على نحو مماثل، فإن تقرير 'ديفيد وادينجتون' Waddington David الشامل حول دراسات التغطية الإعلامية للاضطراب العام، متضمنًا ذلك أعمال الشغب في بريطانيا والولايات المتحدة، وجرائم كرة القدم، والنزاعات الصناعية، والمظاهرات المضادة للسلاح النووي، يكشف عن التماسك عبر زمان، ومكان، وأنواع الفوضى (1992: 175). وهو يفصل أربع أشكال من الضغوط التي يرى أنها تمنع الإعلام من تطبيق معاييره حول الموضوعية والتوازن في تغطية الاضطراب العام: التعريفات المهنية والمؤسسية لما يشكل الأخبار؛ القيم الإخبارية أو الأهمية الإخبارية؛ الحاجة لتضمين الرأي الموثوق؛ وفي النهاية الحاجة إلى تحديد الموقف، ذلك لكي يقوم الصحفي بوضع إطار لذلك (1992: 175- 6).

لا يكون هذا الإطار السلبي مباشر بصورة دائمة،لكن بمجرد وضعه يكون من الصعب تغييره. وعندما دار الصراع البيئي في 'تاسمانيا' خلال السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشرين، أثير الإعلام الإخباري مبدئيًا من خلال أحداث الاحتجاج والاعتقالات ذات الصلة، لكنه سرعان ما أصبح متمرسًا عبر العقد الأول

من استراتيجية العمل المباشر لحركة الحماية بخصوص انطلاق الاحتجاجات نحو مجال التهديد، استمر الإعلام الإخباري ليغطي هذه الأحداث، لكن تحول الإطار من إطار جلب سياق العمل وتعهد المحتجين إلى المقدمة إلى إطار صنف أعماله على نحو ثابت على أنها ممكن تقديمها للجمهور، ومسرح، وبالتالي وكما كشف 'هولوران' وزملاؤه فيما يتعلق باحتجاجات لندن، الغير واقعية. حدث هذا في شكل تم التركيز عليه على نحو متزايد، إلى جانب القنوات الإخبارية التي تصرف انتباهها عن كل احتجاج ناتج على نحو أسرع فأسرع خلال العقد الثاني من الصراع. وفي بداية تسعينيات القرن العشرين، انغمست المنظمة البيئية الأساسية في الدولة جمعية الحياة البرية Wilderness Society في الاحتجاجات ذات أسلوب العمل المباشر بينما الصحفيين (أ) لم يعودوا يغطونها أو(ب) قاموا بتغطيتها بصورة سلبية. حتى أن الخطر المادي والمواجهة التي تضمنت هزائم وطلقات نارية تم وضعها داخل سياق نشاط الاحتجاج التكتيكي، الذي اعتبر محاولة للتأثير على جدول أعمال الأخبار وبالتالي تشتته. وكان العنوان الرئيسي '38 اعتقال ظهرت من خلال الكاميرات عبر طريق الغابة'، للقصة التى وصفت الاحتجاجات على أنها تمت إدارتها مرحليًا من البداية إلى النهاية (مقتبس من ليستر 2007: 68).

رغم ذلك، فإن فكرة أن الإعلام لا يسمح لأحداث الاحتجاج أن تصبح المحفز للمناقشة المفيدة حول القضايا الاجتماعية الأوسع يمكن مواجهتها بمجرد أن ننظر فيما وراء العناصر القائمة على الكلمة في النصوص الإعلامية. فعلى سبيل المثال، ترى دراسة 'كيفين دي لوكا' و'جينيفر بيبلز'2002 حول تغطية احتجاجات 'منظمة التجارة العالمية سيتل' أن معظم المناقشات العامة الآن تتم عبر التليفزيون، والحواسب الآلية، والصفحات الأولى من المجلات –شاشات– وخلقت التقنيات الحديثة أشكال جديدة من التنظيم الاجتماعي والنماذج الجديدة للإدراك

والملاحظة. وتمتلك الصورة ميزة عن الكلمات، وكذلك 'العاطفة عن العقلانية، سرعة إبداء الرأي عن التأمل، التسلية عن التشاور، الشعار عن المناقشات، اللمحة عن التحديق، الشكل عن الحقيقة، الحاضر عن الماضي' ('دي لوكا' و'بيبلز' 2002: 133). في الشاشة اليوم:

> تقدم الشركات والدول مشاهد (الإعلانات والصور الفوتوغرافية للمناسبات الهامة صور المشاهير المفضلة) تأكيداً على وضعها قبل مشاركة الشعب/ الجمهور والنشطاء عبر أداء الأحداث الرمزية، واستخداماً لعملية النشر الناتجة كوسيط اجتماعي لتشكيل الرأي العام واعتبار الشركات والدول في موقع المسئولية.

وعلى نحو مماثل، يرى جيوفري كرياج Geoffrey Criag، أن المشهد يتمم إنتاج الثقافة العامة ولغة الثقافة العامة، ويعتبر المشاهد نقاط جوهرية في تصور القضايا والأحداث، وتقديم النقاش العام (2002: 51). وتعد الدراستان إيجابيتان فيما يتعلق بقيمة المناقشة العامة التي يتم تحفيزها عن طريق الاحتجاجات. فمثلًا، كانت احتجاجات 'المنتدى الاقتصادي العالمي في ميلبورن' 2000 ناجحة من ناحية ميل التغطية الإعلامية لتهيئة قضايا العولمة للنقاش (كرياج 2002: 50)، بينما في 'سيتل'، يكون اهتمام الإعلام 'المرتبك' عن طريق العنف الرمزي والتمرد الهمجي، مما يتيح لرسالة المحتجين بأن يتم تداولها بصورة أكثر كثافة وبعمق أكبر ('دي لوكا' و'بيبلز' 2002: 144).

توضيح آخر من 'تاسمانيا': عندما ارتدت النشطة والمهتمة بالأرض آلانا بيلتران Alana Beltran ملابس تجعلها تشبه هيئة الملاك، وتسلقت مرجل متزعزع ثلاثي القوائم، وأعاقت طريق سياحي رئيسي قريب من الغابات المعرضة للخطر في ويلد فالي Weld Valley عام 2007، لقد ساهمت في إنتاج صورة تحمل

انعكاسات ثقافية قوية ترفق بها أوفي الواقع تحمل معها أخبار وطنية ودولية وتعليقات إعلامية في ممارسات علم الغابات في 'تاسمانيا'، متضمنًا ذلك المنتديات عديمة الجدوى مثل النسخة الإيطالية من مجلة 'فانيتي فير' Vanity Fair (انظر الشكل 5.1).وقد تأخرت طويلاً تلك الصورة التي تلقي الضوء على أهمية الغابات المهددة وتحديد المحتجين الذين تعهدوا بحماية هذه الغابات. وقد تعزز تأثيرها على نحو أكبر من خلال تحقيق 'بيلتران'مساحة في جدول الأعمال الإخباري المحلي لأكثر من عام قبل اعتقالها وتغريمها بالتالي 10,000 دولار AUD مبدئيًا بسبب إلحاق الضرر بالشرطة والحكومة. وبينما ظهرت فقط قصص جذابة قليلة ومعادة في الصحف المحلية حيث تدرج القضية كل مرة لجلسة استماع، كانت هذه القصص ترفق دائمًا بالصورة الفوتوغرافية مدعمة القضية بسياق وشكل ومعنى على نحو متطور، حيث فشلت النصوص الإخبارية ذاتها في تحقيق ذلك. وهكذا، ومن خلال تلبية مطالب الأخبار وخلق صورة جذابة مؤثرة، كانت 'بيلتران' وزملاؤها قادرون على اختراق حواجز الإعلام المحلي الغير مستعد عادة لتداول الرسائل والأطر التي ترعاها حركة البيئة.

وفي حين أن الإعلام والحركة يدركان بوضوح القيمة الممكن أن يتضمنها كل منهما الآخر وبالتالي تتضح حركات كل منهما الآخر، الكلمة الهامة التي يجب التأكيد عليها هنا "القوة": الإعلام فقط هو الذي يضفى الشرعية على قيم ومزاعم الحركة بصورة قوية، والبيئيون فقط هم الذين يقدمون *على نحو ممكن* نموذج جيد وصور إخبارية شيقة. تناولت الفصول السابقة عدد من العوامل المرتبطة بالإعلام الي قد تؤثر على الوعي العام بالقضايا البيئية والمشاركة فيها بداية من أفكار الطبيعة إلى قيم الأخبار ، وأيضًا الكثير من الخصائص والأنشطة التي تعقد العلاقة بين الصحفيين ومصادرهم. وعند التطرق إلى الاحتجاج البيئي، يكون من المفيد إلقاء

الضوء على ما قد تقوم به العوامل الجديدة، أو وجود العوامل في شكل مختلف أو أكثر تركيزًا، لأنه من الواضح أن العلاقة المزدحمة لإعلام المصادر'أرضية الرقص' تصبح أكثر صعوبة للتفاوض عندما تشارك في الاحتجاج.

شكل 5.1 ملاك البليحاء (ماثيو نيوتن)

يتمثل أول هذه العوامل في التأثير السياسي. وربما تفجر أحداث الاحتجاج مثل تلك التي تمت بواسطة 'ملاك البليحاء'بعض القضايا لتسود الوضع العام، في بعض الأحيان عبر شهور أو سنوات، لكن هل يمكنها تغيير المشهد السياسي والثقافي على المدى الطويل؟ هل تساهم في التغيير المتواصل؟ نعرف أن الاحتجاج يسمح بتحقيق مكاسب هامة ورمزية قصيرة الأجل على نطاق واسع من السياقات، لكننا لا نعرف ما إذا كان ذلك يتيح فرصة للشرعية طويلة الأجل من أجل المعارضين السياسيين أو اهتماماتهم. ويعتبر الخبراء والتدخل المؤسسي عناصر حيوية في تدعيم ومساندة قضية بيئية في الميدان العام، وعندما تمتد بمرور الوقت، تثار

المناقشات عن طريق الأحداث الممزقة سواء تمثلت فى انسكاب النفط أو الاحتجاجات التي نزعت لأن يتم تسويتها من جانب أصوات سياسية قوية (مولوتش وليستر 1975؛ وايزبورد Waisbord وبيروزوتي Peruzzotti 2009). ويكشف 'أندري هانسن' في دراسته حول الاستراتيجيات المتبعة من جانب الجماعات البيئية للتوصل إلى مدخل معلومات إعلامي أنه بينما قد تحقق الجماعات البيئية تغطية إعلامية ضخمة بشأن قضايا معينة في غضون فترة وجيزة، 'فإن تلك مهمة مختلفة تمامًا لتحقيق مركز كممثل "مترسخ"، ورسمي والحفاظ عليه داخل العملية المتواصلة لصياغة الإدعاءات وتشكيل السياسة فيما يتعلق بالشئون البيئية' ('هانسن' 1993: 151). ورغم ذلك، نحتاج لفهم أفضل للاتصال بين الاحتجاج وصناعة القرار السياسي قبل التخلص من تأثير الاحتجاج داخل سياقات أكثر اتساعًا، وهذا يتطلب بحثًا يركز على الاستراتيجيات الإعلامية للأنشطة وما يفعله صناع القرار داخل وحول الإعلام.

يتمثل العامل الثاني في الانعكاسية. يتلقى الصحفيون ويقدمون التغذية العكسية على نحو مستمر، حيث يقومون بتغيير أدائهم عبر إدراك الأنشطة والمصادر والصحفيين الآخرين، مثل تغير الفهم والسلوك الصادر عن طريق علاقتهم بالصحفيين والمصادر الأخرى ('ليستر' 2006b؛ 'دافيز' 2009).وفي أوقات الصراع السياسي المتصاعد، يصبح هذا أكثر مبالغة مع المصادر التي تعمل على نحو أكثر صلابة لضمان وعي الصحفيين بوجهات النظر الممكنة والنتائج، مما يغير السلوكيات، إذا كان ذلك فقط داخل حدود الممارسات المهنية والمباديء التنظيمية التي تم الكشف عنها في الفصول الأولى. سوف تعمل المصادر قبل النفاد استنادًا إلى المعرفة بالاحتجاج المخطط عن طريق الخصوم السياسيين، أو المحررين ذوي الصلة، أو الصحفيين بهدف تثبيط التغطية عن طريق زيادة الوعي بالنتائج السياسية

لتغطية معينة. على سبيل المثال، كشفت دراسة الصراع البيئي في 'تاسمانيا' أن التقارير حول أحداث الاحتجاج أشارت تكراراً وبصورة نقدية إلى التغطية الإخبارية ذاتها والدور الذي يلعبه الصحفيون الآخرون، افتراضاً، كمراقبين وناقلين لأهداف وأفكار الاحتجاج ('ليستر' 2007: 136- 46). هل التحليل الجدلي للإعلام يقدم، كما يرى 'بريان ماك ناير'، المزيد من الفرص أكثر من ذي قبل لمعارضة الأصوات المسموعة (2006: 64)، أو أن هذا النوع من الصحافة حول الصحافة يصنع تقارير أكثر وعياً بالمباديء والممارسات المهنية التي كانت تقيد الأصوات المعارضة في الماضي، وأقل احتمالاً لاتخاذ خطوة فيما وراء هذه الحدود؟

يتمثل العامل الثالث ذو الصلة والذي يحتاج إلى أن يؤخذ في الاعتبار في التوتر بين الإعلام وقوة المصدر. من المتحكم في جدول الأعمال الإخباري: الصحفيون أم المصادر؟ من يضع جدول الأعمال للنقاش العام؟ من هم حراس الأخبار؟ ان الاحتجاج، تم توظيفه استراتيجياً لاستخدام وإعادة توجيه الصور والأفكار عبر الإعلام، يمكنه إشعال الصراع عبر السلطة. وتتصارع المصادر ببعضها البعض لاستخدام أو احتواء الرموز؛ ليس فقط البيئي ضد الاهتمامات المدعمة للتطوير لكن أيضاً كمجموعات وحركات وصناعات وحكومات تصطدم داخلياً لوضع نفسها عبر الفترات المتوترة للصراع. وفي نفس الوقت، يعمل الإعلام للحفاظ على التحكم في ميدان الأخبار. وإذا لم يحدث ذلك، ستتعرض قوة الإعلام –القائمة جزئياً على الدور المهيمن للإعلام في صناعة وتداول الرموز ('كولدراي' Couldry2000: 4)- للتهديد. وربما يتم إفساد الاستراتيجية العلنية من أجل تدمير هذه السلطة من جانب الصحفيين بالاستبعاد من الميدان الإعلامي، مثل أعمال الاحتجاج المصممة فقط للحصول على مساحة إعلامية. وعند وضعها في سياق النمو داخل العلاقات العامة، التي يمكنها تضمين قوة رمزية ذات موارد جيدة تعمل من الموارد التي

حققت سابقاً مدخل إخباري أكثر قوة، يمكننا التساؤل ما إذا كنا سنرى أشكال الظلم بين المصادر الإعلامية التي ترسخت أو ضعفت بصورة أكبر في المستقبل.

أما العامل الرابع المعقد يتمثل في تزايد الضغط على النشطاء البيئيين لتحقيق مكاسب رمزية عابرة للحدود المحلية والوطنية، والمتفاعلة مع السياسات الوطنية والعابرة للقوميات. ويعد الصراع البيئي الآن موجه دولياً إلى حد بعيد، حتى عندما يتحدد–للوهلة الأولى–جغرافياً أو ثقافياً على نحو ثابت وواضح. يتم اتباع مثالين يرتبطان بأستراليا واليابان. يتم في الأساس بيع قطع الأشجار الأسترالية إلى اليابان، مما جعل اليابان موقع هام للصراع من أجل كل من صناعة الغابات الأسترالية والنشطاء البيئيين. وهكذا، عندما تنضم 'جمعية الحياة البرية'و'جرينبيس' أستراليا/ المحيط الهادي بالقوى لإدارة احتجاج رئيسي ضد قطع الأشجار القديمة، تقومان باختيار جنسية المحتجين بعناية الذين سوف يحافظون على الأشجار وقطع الأشجار بطرقهم الخاصة، متضمناً ذلك اليابانيين، من موقع مرتفع لشجر الأوكالبتوس في 'ستايكس فالي' في 'تاسمانيا'.بالإضافة إلى ذلك، ترمز جنسيات المحتجون إلى اهتمام عالمي بمستقبل الغابات البعيدة. وفردياً، يمثل كل محتج دولة تمتلك قوة تجارية أو سياسية ممكنة خلال صناعة قطع أشجار الغابات الأسترالية ومدعميها الحكوميين. قادت أستراليا أيضاً حملة دولية ضد صيد الحيتان في اليابان جنوب المحيط. لذلك، وعلى نحو مماثل، يقرر 'بول واتسون' في 'جمعية شيفرد للبحار' لتشكيل 'وفد' من سفينتها جنوب المحيط، ويؤكد أن الأسترالي يعتبر من بين هؤلاء الذي سيركبون سفينة يابانية لتوزيع احتجاج مكتوب. وعندمايرفض الطاقم الياباني السماح للمحتجين بالعودة، تضطر الحكومة الأسترالية وسفنها المراقبة لأنشطة صيد الحيتان للتدخل بتفعيل القانون الدولي وتواصل الاهتمام الإعلامي المعتاد.

إذا سلمنا بمستوى التعقيد والقوى المحركة المتغيرة المؤثرين على الإعلام عبر سياق وطني واحد، فكيف يكون من الممكن توقع أو تسخير الإعلام من دول أخرى، حتى تلك الدول ذات الأنظمة التشغيلية والمؤسسية المماثلة؟ كشف، على سبيل المثال، دراسة مقارنة حول التغطية الصحفية اليابانية والأسترالية للمحتجين المعارضين لصيد الحيتان واجتماعات 'اللجنة الدولية لصيد الحيتان' International Whaling Commission في 2005- 6، عن اختلافات جوهرية في التقارير الإخبارية التي لا يمكن توضيحها بالكامل عن طريق الأدوار المعارضة التي تلعبها الدولتان في الصراع ('كودو' Kudo2008). بينما احتفظت صحف الدولتين بالمواقف التحريرية العنيدة للغاية التي دعمت مواقف حكومتهما بشأن الاحتجاج ضد نشاط صيد الحيتان، سمحت الصحف الأسترالية فقط لهذا الموقف بأن تتبناه التغطية الإخبارية عن طريق استخدام أسلوب ومصادر عاطفيين. رغم ذلك، استجابت صحافة كلتا الدولتين على نحو أكثر اكتمالاً للمنتديات الرسمية والمعتادة التي تعقدها اجتماعات 'اللجنة الدولية لصيد الحيتان' لتتيح موارد أكثر وتغطية أكبر لمشهد الاحتجاج الذي وقع جنوب المحيط، باستثناء الإعلام الأسترالي المكثف. كذلك بخصوص الأهمية كانت استجابة الحكومة اليابانية للتغطية الأسترالية العاطفية سعيًا للتأثير عليها عن طريق تعيين مدير علاقات عامة ذي خبرة واسعة بالإعلام الأسترالي وإنتاج أفكار الاحتجاج الخاص به.

تعد مثل هذه الدراسات المقارنة حول الإعلام والاحتجاج البيئي نادرة للغاية؛ بالإضافة إلى أنها ضرورية إذا كنا بصدد بداية استيعاب كيف أن القضايا والمخاطر البيئية نشأت عبر الحدود الجغرافية وأتيح لها التأثير عبر الحكومات، والصناعات، والشعوب ذوي السلطة للتدخل في النتائج البيئية والتأثير عليها داخل البلاد وفي أجزاء أخرى من العالم. ان المثال على تغطية النقاش حول صيد الحيتان في أستراليا

واليابان يلقي الضوء فقط على بعض التحولات في إنتاج وإعداد التقارير حول القوى المحركة للاحتجاج البيئي الذي يجب من خلاله أن نظل متسقون. الاستيراد العابر للقوميات وحركة العلاقات العامة والخبرة الإعلامية من جانب الحكومات الغنية بالموارد والصناعات المشاركة في الصراع البيئي يعد ثورة ضد تأثير معظم المنظمات الغير حكومية القوية والموجهة عالميًا. ونحن في حاجة إلى التساؤل مرة أخرى عن كيف أن ملائمة رموز وأفكار الاحتجاج عبر السياسات البيئية من جانب هؤلاء المعارضون لأفكار وقيم حركة البيئة ربما تؤثر في النهاية على المعاني والمفاهيم المرتبطة بالاحتجاج كنوع من التحدي السياسي، ليس فقط عبر الحدود القومية لكن أيضًا عبر الزمن (انظر أيضًا 'ليستر' 2006a). ومن وجهة نظر 'بول واتسون'، فإن ذلك يمثل معادلة دقيقة: 'لقد حصلنا على شخص مجري ليعمل لدينا. ولدينا الكثير من الوسائل الإعلامية في المجر' (مقابلة شخصية، 21 يناير 2009). وقد لا يعد ذلك سهل للغاية دائمًا.وللاستمرار في التحقيق في هذه التساؤلات، أود الآن العودة إلى العامل الخامس، تأثير التغير التقني، والتساؤل حول كيف أن النشطاء البيئيين استغلوا الانترنت فيما يتعلق بالاحتجاج والأخبار.

الاحتجاج والانترنت

حتى منتصف تسعينيات القرن العشرين، واجهت الاحتجاجات في المناطق البعيدة صعوبات لوجيستية أمام منظميها والتغطية الإعلامية لهم التي لم تعد موجودة. وسوف يقوم الصحفيون والمصورون الفوتوغرافيون بسرد كيفية تحويلهم دورات مياه الفنادق إلى غرف مظلمة من أجل تشغيل الفيلم، واحتشدوا خارج هاتف عام في قرية صغيرة لتقديمه إلى المُراجع حيث ترجع إلى غرفة الأخبار ، حتى أنهم نادوا على

السيارات وعرضوا توزيع الفيلم بمقابل لمحطة تليفزيونية لكي يمكن إذاعة القصص في النشرة المسائية التالية. وبالتالي احتاج منظمو الاحتجاج لتقديم مشهد مؤثر ، ونموذج جيد، وصور مثيرة، لكن من خلال المطالب، والحدود، وتناغمات الإعلام الإخباري التقليدي المطبوع والمذاع. من ناحية، قد يتضمن هذا تسلق الجبال لإنشاء أجهزة إرسال الراديو؛ ومن ناحية أخرى، إدراج أحداث الاحتجاج في جدول أعمال للأخذ في الاعتبار ركوب قارب لمدة ساعتين لعودة الصحفيين إلى أقرب هاتف أو غرفة أخبار لتنقيحها قبل آخر موعد لإنجاز العمل. وهنا توجد العقبة. تتطلب الأخبار أحداث تتلاءم مع جدولها الدقيق وقيمها واللوجيستيات المهنية والتقنية ثم، كما رأينا، الأحداث المنتقدة التي تشبع احتياجاتها كما أديرت وكما قدمت.

هكذا، فهناك سبب واحد فقط للاحتفال باتصال اليوم والتقنيات الرقمية.ويسمح الانترنت وتكنولوجيات المعلومات الأخرى بالمجموعات الاحتجاجية البيئية للاتصال مباشرة وغالبًا لحظيًا بمدعميها والجماهير الأعرض؛ بتوفير المعلومات، وتزايد قواعد التدعيم، وتعبئة الأنشطة، وتشجيع التدخل الخارجي. بينما يتطلب الإعلان أو التغطية الإخبارية في وسائل الإعلام، أو البريد الاكتروني للصحف الإخبارية المتخصصة، أو الاجتماعات العامة لتعبئة الدعم و/ أو نقل رسالة إلى صناع القرار، أو، اليوم، البريد الالكتروني، أو رسالة 'تويتر'، أو 'فيس بوك' يمكن إنتاجها خلال دقائق من الأحداث البيئية الرئيسية أو القرارات السياسية المؤثرة على البيئة، مما يحث مدعمي المجموعات، على سبيل المثال، لإرسال بريد إلكتروني أو حتى إرسال فاكس لمكتب أحد السياسيين أو تخصيص مال للقضية. وبالتأكيد، فإن هذا يقلل من احتياج الحركة لمدخل معلومات للإعلام الإخباري. ورغم ذلك، حقيقة أن هذه الرسائل عبر الانترنت التي تحمل غالبًا مطالبة لكتابة خطابات للصحف، للمساهمة للتبرع بالمال لإعلانات وسائل الإعلام، أو لخدمة مظاهرة أو احتجاج يرى أن الحركة

تدرك أن الإعلام 'القديم' يظل ميدان هام لتشكيل الرأي العام وهذه السياسية، وسوف يستمر هذا الاحتجاج كوسيلة رئيسية للحصول على مدخل معلومات نحو الأخبار. لكننا نتوقع تحولات في الطريقة التي يغطي بها الصحفيون الاحتجاج البيئي، مما يفترض أن اتحاد تلك التقنيات الحديثة مع الأشكال والنماذج المتغيرة للإعلام الإخباري يحرر كل من الصحفيين ومنظمي الاحتجاج من المطالب المنطقية للإعلام الإخباري التقليدي. وبالتأكيد، نتوقع انعكاس وتكيف أعظم للتقنيات الحديثة وأشكال الإعلام للحصول على المزيد من الإمكانيات من أجل وضع إطار إيجابي لأنشطة وأهداف الحركة. لكن هل يتم الحصول عليها؟

ان التفاعلات الإعلامية واستخدام تكنولوجيات المعلومات في 'جمعية شيفرد للبحار' عبر رحلاتها في مياه القطب الجنوبي لإيقاف صيد الحيتان في اليابان تقدم حالة شيقة لدراسة هذه القضية. ونادرًا ما يتعهد الصحفيون برحلات بحرية طويلة عبر بحر 'شيفرد'، وهذا لم يمنع 'بول واتسون' من أن يصبح واحدًا من أكثر النشطاء البيئيين البارزين، الذين يظهرون بانتظام في الإعلام الإخباري في كثير من أجزاء العالم. وتظهر أفكار الصدامات بين قواربه والأسطول الياباني لصيد الحيتان بصورة منتظمة في مقدمة الصحف وفي النشرات الإذاعية الإخبارية. ذلك لا يمثل فقط كم الإعلام المنتج والمهم هنا؛ إنها النوعية. ان الإعلام لدى 'واتسون' يعكس عمومًا الأطر المفضلة لدى 'واتسون'، ويستخدم الأفكار التي قدمتها 'جمعية شيفرد'، و/ أو يقتبس بصورة واضحة قول 'واتسون' والمتحدثين باسمه. وتبرز العناوين الرئيسية مثلما 'يتعهد المدافعون عن صيد الحيتان بمواصلة المسيرة' ('ستيدمان' Stedman2010: 5) عندما ترى في سياق مجموعة من الممارسات والمباديء المهنية التي لا يتوقع أن تضفي الشرعية على السياسيين 'المحتمل عدم نجاحهم' الذين يستخدمون الاحتجاج كوسيلة لأن تتم رؤيتهم وسماعهم.

وتتمثل الطريقة الوحيدة التي يمتلكها وحقق بها هذا النجاح في توفير أعمال ومدخل معلومات للمصورين الفوتوغرافيين وأطقم الكاميرا مقابل الحق في عرض صورهم في الإعلام الإخباري. ورغم ذلك، وفي عالم تغمره الصور، يرى 'واتسون' أنه من الأصعب والأصعب التأثير في الناس، وبالتالي يصبح النجاح أصعب. لذلك يصور طاقم كاميرا من ثمانية أشخاص مسلسل تليفزيوني واقعي 'حروب صيد الحيتان' لمحطة تليفزيونية سلكية بالولايات المتحدة 'كوكب الحيوانات' Animal Planet تقدم تحديات كثيرة من أجل النقل المباشر عن طريق بحر'شيفرد'، المقدار الواضح الذي من خلاله تتم المفاوضات (في دقائق)قبل كل رحلة بحرية صيفية. وتعتمد قدرة 'واتسون' على تحقيق مدخل معلومات للإعلام الإخباري الناجح على القمر الصناعي وتقنيات الانترنت. وفي الواقع، يؤكد 'واتسون' في مقابلة شخصية على أهمية هذا لنقطة يكشف من خلالها عن مدخل معلومات للإعلام الإخباري كغرض أساسي لأنشطته:

> على سبيل المثال، لم نعد نمضي نحو القطب الجنوبي ونقوم بما نقوم به إذا لم يكن لدينا قمر صناعي يرتبط بأجهزة نقل المعلومات إلكترونيًا. وبمرور الزمن نرجع ذلك إلى أخبار قديمة وأشخاص قدامى سوف يفقدون الاهتمام. نحن نترك أشياء خلال دقائق (مقابلة شخصية، 21 يناير 2009)

يخدم استخدام 'واتسون' المباشر للانترنت الغرضين الثنائيين للأعضاء، والمدعمين، والجماعات أو الأفراد المعنيين الآخرين من خلال توفير معلومات خلفية حول الصراع بشأن صيد الحيتان والمنظمة، متضمنًا ذلك تفاصيل مدعميها المعروفين وأيضًا توفير ورشة عمل مؤقتة شاملة الخدمة للصحفيين. يعيد ذلك إنتاج تفاصيل دقيقة عن الأعمال، مثل تنسيقات نظام الملاحة الذي يستخدم الأقمار

الصناعية لتحديد الاتجاهات GPS، وأيضًا تتاح الكثير من الاقتباسات لاستخدامات الإعلام. وعلى نحو هام، فإن ذلك يجعل المعلومات حول 'جمعية شيفرد' التي يتم تداولها دوليًا، متاحة للمنظمات الإخبارية عند ملاءمتها، وعبر مواقع متعددة.ويعتبر ذلك شيء جوهري لنجاح 'منظمة شيفرد' حيث يحتاج الصراع حول صيد الحيتان إلى أن تتم تسويته على نحو عابر للقوميات من أجل تحقيق أهداف المنظمة. وبعد كل هذا، تعد تلك منظمة عابرة للقوميات، 'اللجنة الدولية لصيد الحيتان'، التي سوف تقرر في النهاية مصير الحيتان.

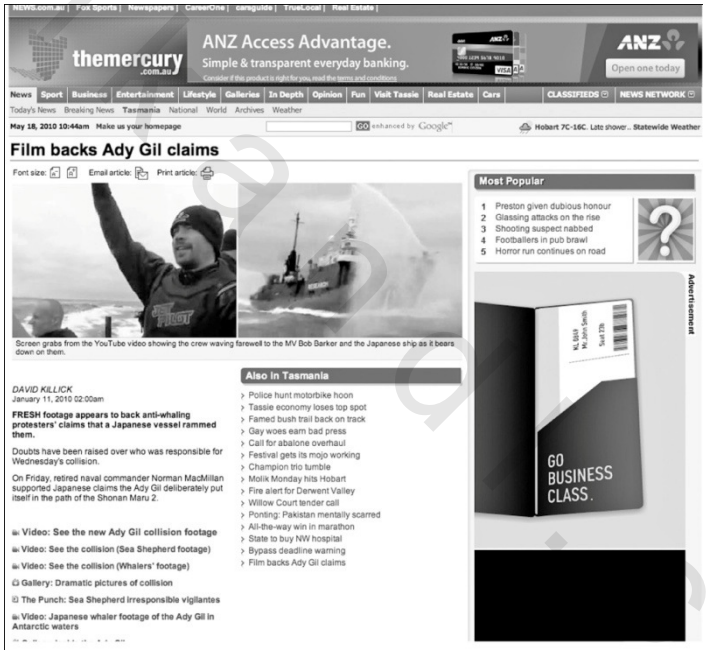

شكل 5.2 بحر شيفرد ويوتيوب في الأخبار (بواسطة ميركيوري Mercury، هوبارت Hobart)

بصورة جزئية، أصبح 'واتسون' قادر على تحقيق مدخل معلومات الإعلام الإخباري الخاص به عن طريق تطبيق فكرة بحذر تشير إلى الخطر، على نحو غير متوقع، لكن أيضًا يسلط الضوء على سلامة افراد طاقمه. يرفع راية القرصنة السوداء لكن يظل

موقفه القانونيسليم، أو في المساحة الرمادية ('ناجتزام' Nagtzaam و'لينتيني' Lentini2008). وهو يجتاز خط رفيع بين الفعل والتمثيل المسرحي، والرمزية والواقعية، والانتشار ومعاداة مبدأ حماية المستهلك، وهكذا تظل قراراته واحتجاجاته أخبار صحيحة في أعين الإعلام. لكن تتضمن قدرات إعلام 'واتسون' بلا شك كل من المرونة والتكيف: المرونة للاستفادة من موقف كما ينبثق؛ والتكيف لضم تقنيات وممارسات ومباديء إعلامية. يحتاج 'واتسون' إلى جذب انتباه الإعلام دون أن يبدو أنه يفعل ذلك؛ هو يحتاج إلى أن يكون متاحًا للمقابلات الشخصية وصور فوتوغرافية دون التعبير عن اشتهاء أو حتى الاهتمام بالإعلام دون جعلهم يعرفون أنهم الجمهور. وأصبح استخدامه للانترنت وتكنولوجيات المعلومات الأخرى أساسيًا لبناء هذه القدرة.

لكن هل يجب أن ننزعج من استخدام 'جمعية شيفر للبحار' لتكنولوجيات المعلومات وبماذا تخبرنا بشأن الاتجاهات في التغطية الإعلامية للصراع البيئي؟ ربما بطريقتين. يرتبط اهتمام الأولى بزيادة التواجد في الإعلام الإخباري بخصوص المحتوى المنتج من المصدر، وهذا ما تمت مناقشته في الفصل السابق. وهنا، تتزايد التساؤلات مرة أخرى ليس فقط حول مصداقية المعلومات، لكن حول الإمداد المتساوي بالموارد بين الممثلين السياسيين متضمنًا ذلك حركة البيئة ذاتها. وترتبط الثانية بمتطلبات الإعلام الإخباري حيث تولدت الأفكار عن طريق المصادر ، وبوجه خاص المصادر الغير مؤسسية، مما يصور الأحدث دراميًا على نحو كاف لكسب مكانتها عبر الأخبار. هذه التداخلات مع النقاشات الحالية حول المحتوى المولد من جانب المواطن بصورة أوسع، لكننا نحتاج إلى أن نسأل هنا ما إذا كان هذا يشجع ممثلي الحركة على تقديم المزيد والمزيد من الأحداث المثيرة (الدرامية)، والأحداث المثيرة التي لا يمكن أبدًا وصفها باعتبارها مسرح أو خشبة مسرح. ويقدم 'بول

واتسون' و'جمعية شيفرد للبحار' هذه الدراما –تلك هي طبيعة كل من المنظمة والصراع الخاص- لكن ماذا عن الصراعات الأخرى حيث لا تحتاج المؤسسات إلى التشجيع للحصول على صوت سياسي؟

يطرح أيضًا الصراع في 'تاسمانيا' تساؤلات هامة حول كيفية تأثير الانترنت على الاحتجاج البيئي، وبصورة أكثر تحديدًا، على تسويته (انظر 'ليستر' Lester و'هوتشينز' Hutchins2009؛ انظر أيضًا 'هوتشينز' و'ليستر' 2006). أصبح كل من التفاعل المتبادل داخل الاحتجاج، والأخبار ، والانترنت واضحًا في كل أحداث الاحتجاج الهامة في 'تاسمانيا' منذ عام 1998، عندما ظهر أول استخدام بارز للانترنت كأداة احتجاج. ثم منح أحد المحتجين 'المستبد المدافع عن الغابة' قضى عشرة أيام عند شجرة ارتفاعها خمسة عشر متر، في منطقة معروفة بقطع الأشجار، واستخدام الهاتف المحمول والحاسب الآلي والاتصال بالانترنت لإرسال البريد الإلكتروني للصحفيين والسياسيين حول الممارسات التي تتم في الغابات ذات الأشجار القديمة. وكان الهدف المحدد للاحتجاج نشر ونجاح الحدث الذي تم قياسه ليس من ناحية حماية المنطقة- كان ذلك قطع واضح خلال أيام انتقال المحتج- لكن في تغطية الإعلام المهيمن التي تمت. وعلى نحو مماثل، وبعد خمس سنوات من ذلك، وفي احتجاج متصاعد كثيرًا لهذا النوع من الاحتجاجات، أقامت 'جرينبيس' و'جمعية الحياة البرية' حملة استغرقت خمسة شهور. شكلت 'محطة الإنقاذ العالمي' Global Rescue Station وبرنامج ومخطط أساسي في *انتشار الأوكالبتوس*، خمسة وستون متر من الأرض، عليه، كما أشير آنفًا، ظل النشطاء من الدول متضمنة اليابان وألمانيا وكندا وأستراليا يقظون، قطع الأشجار في موقعهم الإلكتروني بلغاتهم الخاصة، إلى جانب زيارات منتظمة من المشاهير

الأستراليين المعروفين جيداً. تم تسجيل هؤلاء الزائرون المشهورون 'مؤدون العمل' في البرنامج، وكانت الأسماء المسجلة متاحة في الموقع الإلكتروني.

مرة أخرى، من الواضح أن مدخل معلومات الإعلام الإخباري كان الهدف الرئيسي للأداء. وبخصوص سبب انضمام المنظمات للقوى، أوضح 'فايسا بايلي' Vica Bayley أنها كانت قادرة على إنتاج 'قصة أفضل وأكبر وتركيز أفضل وأكبر على الغابة'، في حين أنهوفقاً لـ 'دان كاس' Dan Cass، زعيم 'فريق اتصالات المحيط الهادي أستراليا التابع لمؤسسة السلام الأخضر':

> ذلك في الواقع بشأن فقط إعطاء مدخل معلومات الإعلام للقصة في النهاية. ذلك كثير للغاية رغم أننا شاركنا أيضًا النشطاء مستخدمو الحاسب الآلي الذين كانوا مدعمونا على الانترنت وأرسل عشرات الآلاف منهم بريد إلكتروني للشركات اليابانية. تتزايد أهمية الإعلام الإخباري، لكن ما يزال الإعلام السائد والمهين هو اللعبة الرئيسية للحملات البيئية. أنت تقوم بالشيء الأساسي؛ أنت تؤسس مجتمع المعارضة. يمثل ذلك الأساس، لكن ما تزال السطحية تسود رأي الإعلام. يعبر ذلك فقط عن الكيفية ويعد هذا جيداً. أعني أن ذلك يكون حيثما تنظر الديمقراطية إلى ذاتها وتحكم على قيمها وأولوياتها الخاصة (مقتبس من ليستر و هوتشينز 2009: 588)

وهكذا، يمثل الانترنت أداة هدفت إلى كسب انتباه الإعلام الإخباري من أجل النشطاء بطريقتين:أولاً، بينما الجدة أو نقطة الاختلاف التي قد يكتب عنها الصحفيون، لجذب انتباه الصحفيين والجمهور للحملة؛ وثانيًا، كوسيلة لانتشار الكلمة فيما وراء شواطيء 'تاسمانيا' وأستراليا عن طريق تدعيمها للمحتجين الدوليين وتسليم المحتوى للصحفيين البعيدين عن موقع الاحتجاج.

وقع حدث ثالث بارز في نهاية عام 2008، شماليوادي فلورينتين Florenttine بالقرب من هوبارت Hobart، حيث أعاق اثنان من البيئيين من جماعة محايدة وفقيرة الموارد، 'كل ما هو بري، مهدد' Still Wild Still Threatened، طريق تتم فيه عمليات قطع الأشجار بهيكل سيارة يمكثون داخله بأسلحتهم المسلسلة بأقفال صلب مثبتة بإحكام في الأرض. وكان رد فعل مقاولي قطع الأشجار الهجوم على السيارة بمطارق ثقيلة. لم يكن هناك صحفيون أو شرطة. الاختباء في الأدغال، قام محتج ثالث بتصوير المواجهة بالفيديو وأرسل الفيلم إلى جماعة مكاني My Space.وخلال ساعات، كان الحادث متاحًا للمشاهدة في أنحاء العالم، وأدت نشرات الإعلام من مصادر مختلفة- متضمنًا ذلك النشطاء أنفسهم- ومنظمات أخرى غير حكومية، وممثلين سياسيين رسميين إلى تغيير الإعلام الإخباري على نحو سريع بسبب وجودها. بدأ الصحفيون في 'تاسمانيا' والأقاليم المجاورة في تغطية القصة في الحال. وخلال أسبوعين، استمر عرض الحدث والقضية البيئية الأشمل الخاصة بقطع الأشجار في 'تاسمانيا' في الإذاعة، والأخبار بالانترنت، والصحف. وأجبرت هذه القضية البارزة رئيس الوزراء الجديد في 'تاسمانيا'، 'ديفيد بارتليت' David Bartlett، بأن يدافع ليس فقط عن آرائه بشأن الضرر، لكن أيضًا وعلى نحو أهم بأن يكشف عن السياسات والآراء البيئية حول الممارسات التي تتم في الغابات عبر منتديات الأخبار.وفي غضون ذلك، جمعت الحملة البيئية القوة الدافعة حيث تفجرت المناقشات بسبب الحادث في الإعلام الإخباري المهيمن الذي انتقل عبر شبكة دولية خاصة بأحد النشطاء ومواقع إخبارية ('هوتشينز' و'ليستر' 2010).

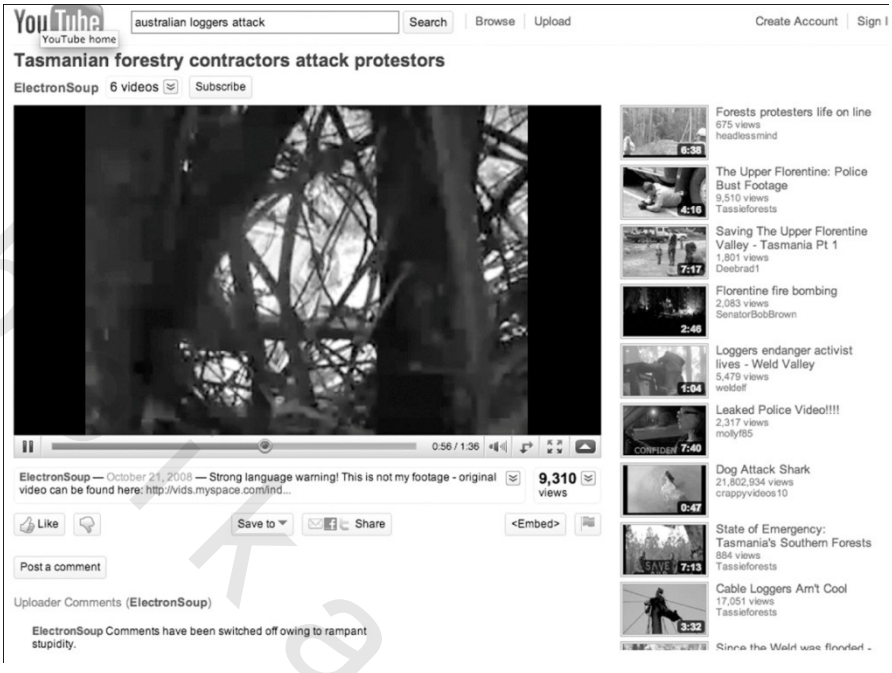

شكل 5.3 قاطعو الأشجار الأستراليون يجذبون انتباه البيئيين (يوتيوب)

يعد كل الممثلين السياسيين الآن في كل من وسائل الإعلام القديمة وفيما يطلق عليه 'مانويل كاستيلز' شبكات الاتصال الذاتي للجمهور، ويبحث الجميع عن جسور بين الاثنين من أجل تعظيم تأثيرهم على الرأي العام ('كاستيلز' 2007: 257). وبالتأكيد، تظهر هذا الأمثلة أن النشطاء البيئيين لم يستخدموا بعد الانترنت من أجل تحرير أنفسهم من ممارسات ومباديء الإعلام القديم؛ وكما يشير 'كاستيلز' بصورة أكثر وضوحًا، فإن الاستخدامات السياسية للانترنت تكون أحيانًا حول تجنب الإعلام 'القديم' فقط، وأحيانًا أخرى تكون حول الكشف عما تعرضه وسائل الإعلام (2007: 255). ويبقى الإعلام الإخباري ميدان هام لتحقيق الرؤية السياسية، وذلك يستحق زيارة سريعة لبعض الأعضاء من الجمهور لفهم السبب، رغم أن هذه البيانات يمكن أن تكون ليست أكثر من مؤشر بسيط.

وبعد ستة أشهر من هجوم قاطعي الأشجار على المحتجين في 'تاسمانيا' عام 2008، أصبح فيديو 'ماي سبيس' الخاص بعملية الإضرار يتم تحميله لأكثر من 11,000 مرة، بينما أصبح يتم تشغيل النسخة الثانية من الفيديو على 'يوتيوب'، التي تمت عنونتها بـ 'مقدم على القناة 9الإخبارية'،6,603 مرة. طالما هناك حياة برية طالما أدرج موقع 'ماي سبيس'384 صديق في قائمة، بينما تشتمل قائمتها 'خلافات على فيس بوك' على 7,595 عضو (هوتسينز وليستر 2010). وتوجد مقارنتان مفيدتان هنا.الأولى مع الأعضاء الزائرين لمواقع المدعمين البارزين لإيقاف قطع الأشجار القديمة في 'تاسمانيا'. وكان المطرب وعازف الجيتار جون بوتلر John Butler زائر متكرر لـ محطة الإنقاذ العالمي. موقع ماي سبيس لفرقته، ثلاثي جون بوتار، التي تقدم روابط لعدد من المنظمات البيئية، تشمل 109,960، بينما أصبح يتم تحميل فيديوهات يوتيوب الخاصة بأعماله، في المتوسط، أكثر من نصف مليون مرة لكل عمل. وعلى نحو واضح، لا يمكن الاستهانة بقوة الموافقة على مد مساهمة الانترنت في الحملات البيئية، وبعد تأثيرها الممكن على السياسة البيئية هو موضع الفصل التالي.

لابد أن تقر المقارنة الثانية بتواصل الجمهور وتداول الأرقام في المنظمات الإخبارية المهيمنة، سواء المرئية أو المطبوعة أو الإلكترونية. وبينما يتضمن ذلك حصة سوقية، ما تزال شبكة قناة 9 في أستراليا، على سبيل المثال، تجذب مليون مشاهد تقريبًا لنشرتها التليفزيونية المسائية الرئيسية، بينما تم توجيه الأخبار في الانترنت نحو Nine MSN ، التي تدعي بحصولها على 8.2 مليون زيارة شهريًا في موقعها. وقد وصل توزيع أعداد الاثنين- الجمعة لأكثر من 400,000 لصحيفتي *'سيدني مورنينج هيرالد' Sydney Morning Herald* و*ايدج Age* المؤثرتين، اللتان تنشران قصص إخبارية بارزةحول الإضرار بغابات 'تاسمانيا'، وكان توزيع

ميركيوري Mercury، صحيفة 'تاسمانيا' العاصمية، أقل من 50,000. ارتفع الكل ما بين 20 و30 في المائة أيام السبت ('هوتشينز' و'ليستر' 2010).

وهدفي هنا ليس إنكار قوة الانترنت في تحول أنشطة النشطاء البيئيين ومعارضين سياسيين آخرين؛ فمن الواضح أن ذلك يوفر أداة إخبارية هامة للمدعمين الحاليين. على سبيل المثال، بعد ستة أشهر بعد هجوم المطرقة المزعوم في 'تاسمانيا'، توجهت الشرطة ومقاولو أخشاب الغابات لتفكيك معسكر المحتجين القائم منذ فترة طويلة في شمالي 'وادي فلورينتين'. كانت المجموعة قادرة على حشد المدعمين على نحو سريع باستخدام البرامج الاجتماعية للشبكات، متضمنًا ذلك 'ماي سبيس' و'تويتر'. كانت غابات 'تاسمانيا' قادرة أيضًا على تبرير أعمالها عن طريق عرض مجموعة من الصور الفوتوغرافية للمعسكر- مما يظهر عدم النظافة والتهالك، حالة غير آمنة- على موقعها الالكتروني (هوتشينز وليستر 2010). ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن ذلك ما يزال عبر منظمات الإعلام الإخباري المهيمنة أن معظم سكان 'تاسمانيا' وعدد كبير من الأشخاص في كل مكان كانوا مدركين للحدث والقضايا الأساسية الأشمل. وبالنسبة للبيئيين، يعتبر تحدي البدء في التحرك الاستراتيجي مع تجنب الاعتماد على قنوات الإعلام الإخباري بعيداً عن المغزى- وبالرجوع إلى تعليق 'بول واتسون' في بداية هذا الفصل- الذي يحتاجه البيئيون للحفاظ على فكرة 'قم بتطويع الأمر لصالحك'. ويكشف الفصل التالي بصورة أكثر تفصيلاً عن كيفية قيام البيئيين بهذا بالضبط من خلال استخدام القوة الرمزية التي تحملها أفكار، وأحداث، وأشخاص معينون.